

216397 - هل يخلق الله تعالى الجنين مباشرة أم يرسل ملكا ليقوم بخلقه ؟

السؤال

هل يخلق الله تعالى الجنين مباشرة أم يرسل ملكا ليقوم بخلقه ، وعندما ينفخ الملك في الجنين : الروح هل هذه الروح من الله ؟

الإجابة المفصلة

أولا :

الله تعالى هو الخالق البارئ ، لا يوجد خالق غير الله ، قال عز وجل : (وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَرَهُ تَقْدِيرًا) الفرقان/ 2 ، وقال سبحانه : (اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ) الزمر/ 62 ، وقال سبحانه : (يَا أَيُّهَا النَّاسُ اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللَّهِ يَزُرُّكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ) فاطر/ 3 والله تعالى هو الذي يخلق الجنين في بطن أمه ، قال تعالى : (يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ خَلْقًا مِنْ بَعْدِ خَلْقٍ فِي ظُلُمَاتٍ ثَلَاثٍ ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ قَائِلٌ نُصْرَفُونَ) الزمر/ 6 .

وهو الذي يصوره كيف يشاء ، قال الله تعالى : (هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ) آل عمران/ 6 .

ويكون خلقه على أطوار ؛ كما قال تعالى : (وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سَلَالَةٍ مِنْ طِينٍ * ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ * ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ) المؤمنون / 12 - 14 .

ثانيا :

لا يلزم من تفرد الله جل جلاله بالخلق والتصوير : أن يباشر ذلك بذاته العلية ، من غير توسط ملك من ملائكته ، أو خلق من خلقه ، على يشاؤه سبحانه ويقدره ، بل هذا شأن

الملوك : أنه ربما تولى أمرا بنفسه مباشرة ، وربما ولى ذلك بعض جنوده أو وزرائه أو بطانته ، ثم الأمر في ذلك أمره .

قد روى الدرامي واللالكائي والآجري وغيرهم بإسناد صحيح عن ابن عمر رضي الله عنه قال : (خلق الله أربعة أشياء بيده : العرش والقلم وعدن و آدم ، ثم قال لسائر الخلق : كن فكان) .

وينظر إلى جواب السؤال رقم :

(89966) .

ثالثا :

روى مسلم (2645) عن حُذَيْفَةَ بْنِ أَسِيدِ الْغِفَارِيِّ رضي الله عنه قال : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، يَقُولُ : (إِذَا مَرَّ بِالنُّطْقَةِ ثِنْتَانِ وَأَرْبَعُونَ لَيْلَةً ، بَعَثَ اللَّهُ إِلَيْهَا مَلَكًا ، فَصَوَّرَهَا ، وَخَلَقَ سَمْعَهَا وَبَصَرَهَا وَجِلْدَهَا وَلَحْمَهَا وَعِظَامَهَا ، ثُمَّ قَالَ : يَا رَبِّ أَذْكَرُ أَمْ أَنْثَى ؟ فَيَقْضِي رَبُّكَ مَا شَاءَ ، وَيَكْتُبُ الْمَلَكُ ، ثُمَّ يَقُولُ : يَا رَبِّ أَجَلُهُ ، فَيَقُولُ رَبُّكَ مَا شَاءَ ، وَيَكْتُبُ الْمَلَكُ ، ثُمَّ يَقُولُ : يَا رَبِّ رِزْقُهُ ، فَيَقْضِي رَبُّكَ مَا شَاءَ ، وَيَكْتُبُ الْمَلَكُ ، ثُمَّ يَخْرُجُ الْمَلَكُ بِالصَّحِيفَةِ فِي يَدِهِ ، فَلَا يَزِيدُ عَلَى مَا أَمَرَ وَلَا يَنْقُصُ) .

وروى البخاري (3208) ، ومسلم (2643) عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : حَدَّثَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ الصَّادِقُ الْمَصْدُوقُ (إِنَّ أَحَدَكُمْ يُجْمَعُ خَلْقُهُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا ، ثُمَّ يَكُونُ فِي ذَلِكَ عِلْقَةً مِثْلَ ذَلِكَ ، ثُمَّ يَكُونُ فِي ذَلِكَ مُضْغَةً مِثْلَ ذَلِكَ ، ثُمَّ يُرْسَلُ الْمَلَكُ فَيَنْفُخُ فِيهِ الرُّوحَ ، وَيُؤَمَّرُ بِأَرْبَعِ كَلِمَاتٍ : بِكُتْبِ رِزْقِهِ ، وَأَجَلِهِ ، وَعَمَلِهِ ، وَشَقِيٍّ أَوْ سَعِيدٍ) .

وهذا يدل على أن الذي يتولى

مباشرة خلق الجنين في بطن أمه : إنما هو الملك الموكل بذلك ، عن أمر الله له ، وإرساله بذلك ، والملك لا يتقدم بين يدي ربه بشيء من ذلك ، ولا من غيره .

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله :
" قَوْلِهِ (ثُمَّ يُرْسَلُ إِلَيْهِ الْمَلَكُ) أَي : لِتَصْوِيرِهِ ،
وَتَحْلِيْقِهِ ، وَكِتَابَةِ مَا يَتَعَلَّقُ بِهِ " انتهى .

وقال ابن حجر أيضا :
" وَمَعْنَى إِسْنَادِ النَّفْخِ لِلْمَلَكِ أَنَّهُ يَفْعَلُهُ بِأَمْرِ اللَّهِ ،
وَالنَّفْخُ فِي الْأَصْلِ إِخْرَاجُ رِيحٍ مِنْ جَوْفِ النَّافِخِ لِيَدْخُلَ فِي
الْمَنْفُوحِ فِيهِ ، وَالْمُرَادُ بِإِسْنَادِهِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى أَنْ
يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ " انتهى من " فتح الباري " (11/486) .

فتصوير الجنين وتخليقه
وكتابة ما يتعلق به ونفخ الروح فيه يباشره الملك الموكل به ، بأمر من الله تعالى .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية
رحمه الله :
" قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : (أَيُّ أَلْخُلُقِ لَكُمْ مِنَ الطَّيْرِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ
فَأَنْفُخْ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ) آل عمران / 49 ،
فَأَخْبَرَهُ أَنَّهُ يَخْلُقُ مِنَ الطَّيْرِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ طَيْرًا
بِإِذْنِ اللَّهِ ، وَكَذَلِكَ الْمَلَكُ يَخْلُقُ النُّطْفَةَ فِي الرَّحِمِ
بِإِذْنِ اللَّهِ " انتهى من " الجواب الصحيح " (3/251) .

وقال ابن حجر الهيتمي رحمه
الله :
" ملك الموت يقبض الأزواح ، والأعوان يعالجون ، وَاللَّهُ شُبْحَانَهُ
وَتَعَالَى ، هُوَ الَّذِي يَزْهَقُ الرُّوحَ ، لَكِنْ لَمَّا كَانَ مَلِكُ الْمَوْتِ يَتَوَلَّى
ذَلِكَ بِالْوَسَايَةِ وَالْمَبَاشَرَةِ : أَضِيفَ التَّوْفِي إِلَى اللَّهِ ، كَمَا أَضِيفَ الْخَلْقُ لِلْمَلِكِ فِي
خَبَرِ مُسْلِمٍ : (إِذَا مَرَّ بِالنُّطْفَةِ ثِنْتَانِ وَأَرْبَعُونَ لَيْلَةً بَعَثَ اللَّهُ إِلَيْهَا
مَلَكًا فَصَوَّرَهَا وَخَلَقَ سَمْعَهَا وَبَصَرَهَا وَجِلْدَهَا وَلَحْمَهَا وَعِظَامَهَا) " انتهى من " الفتاوى
الحديثية " (ص 20) .

رابعا :
وقد تقرر لدى المسلم أن الله جل جلاله : هو الذي يحيي ويميت ؛ وكما أنه نسب إلى

نفسه أنه يتوفى الخلق إليه ؛ فقال : (وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُم بِاللَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِالنَّهَارِ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ لِيُقْضَىٰ أَجَلٌ مُّسَمًّى ثُمَّ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ ثُمَّ يُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ) الأنعام/60 ، وقال تعالى : (اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَىٰ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ) الزمر/42 .

ولم يمنع ذلك أن يتوفى الأرواح بوساطة الملك الذي يرسله سبحانه ، هو وأعوانه : (قُلْ يَتَوَفَّاكُم مَّلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ) السجدة/11 ، وقال تعالى : (وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَكُمْ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ) الأنعام/61 فمفهوم كذلك : أن الله تعالى هو خالق الخلق ومحبيهم ، وهو الذي يصورهم ، وإن كان ذلك لا يمنع أن يأمر رسله من الملائكة بما شاء من ذلك ، ويوكلهم بما شاء من أمره سبحانه .

قال ابن القيم رحمه الله :

” فالملك يرسل إليه فينفخ فيه ، فإذا نفخ فيه كان ذلك سبب حدوث الروح فيه ، ولم يقل يرسل الملك إليه بالروح فيدخلها في بدنه ، وإنما أرسل إليه الملك فأحدث فيه الروح بنفخته فيه ، لا أن الله سبحانه أرسل إليه الروح التي كانت موجودة قبل ذلك بالزمان الطويل مع الملك ، ففرق بين أن يرسل إليه ملك ينفخ فيه الروح ، وبين أن يرسل إليه روح مخلوقة قائمة بنفسها مع الملك ” انتهى من ” الروح ” (ص 174-175) .

خامسا :

هذه الروح خلق من خلق الله ، ليست صفة من صفات الله ، ولا هي من ذات الله – تعالى الله عن ذلك – .

فقول السائل : هل هذه الروح من الله ؟ نقول : هي من الله خلقا وتقديرا ، كما أن كل شيء من الله تعالى ، كما قال سبحانه : (وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِنْهُ) الجاثية/13 ، بل هي من إحداث الملك ، بأمر الله له ، كما مر معنا في تخليق الجنين ، وتصويره ؛ فإن ذلك كله بمباشرة من الملك ، عن أمر الله له .

فقد سُئِلَ نَسِيخُ

الإِسْلَامِ أَبُو الْعَبَّاسِ بَنُ تَيْمِيَّةَ - رحمه الله - :
عَنْ " الرُّوحِ " هَلْ هِيَ قَدِيمَةٌ أَوْ مَخْلُوقَةٌ ؟ وَهَلْ يُبَدَّعُ مَنْ
يَقُولُ بِقَدَمِهَا أَمْ لَا ؟ وَمَا قَوْلُ أَهْلِ السُّنَّةِ فِيهَا وَمَا
الْمُرَادُ بِقَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ : (قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي) ؟
هَلْ الْمَقْصُودُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى أَمْرٌ ذَاتُهَا أَوْ صِفَاتُهَا أَوْ
مَجْمُوعَهُمَا ؟ بَيِّنُوا ذَلِكَ مِنَ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ ؟

فَأَجَابَ - رَضِيَ اللَّهُ

عَنْهُ - :

" الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ، رُوحُ الْأَدَمِيِّ : مَخْلُوقَةٌ
مُبْدَعَةٌ بِاتِّفَاقِ سَلَفِ الْأُمَّةِ وَأَيْمَتِهَا وَسَائِرِ أَهْلِ
السُّنَّةِ ، وَقَدْ حَكَى إِجْمَاعُ الْعُلَمَاءِ عَلَى أَنَّهَا مَخْلُوقَةٌ
غَيْرٌ وَاحِدٌ مِنْ أَيْمَةِ الْمُسْلِمِينَ مِثْلُ " مُحَمَّدِ بْنِ نَصْرِ
الْمَرْوَزِيِّ " الْإِمَامِ الْمَشْهُورِ ، الَّذِي هُوَ أَعْلَمُ أَهْلِ زَمَانِهِ
بِالْإِجْمَاعِ وَالِاخْتِلَافِ ، أَوْ مِنْ أَعْلَمِهِمْ .
وَكَذَلِكَ " أَبُو مُحَمَّدِ بْنِ قُتَيْبَةَ " قَالَ فِي " كِتَابِ الْفِطْرِ "
لَمَّا تَكَلَّمَ عَلَى خَلْقِ الرُّوحِ قَالَ : النَّسَمُ الْأَرْوَاحُ . قَالَ :
وَأَجْمَعَ النَّاسُ عَلَى أَنَّ اللَّهَ خَالِقُ الْجَنَّةِ وَبَارِئُ النَّسَمَةِ
أَيُّ خَالِقِ الرُّوحِ .. انتهى من " مجموع الفتاوى " (4/216) .
وينظر : " الروح " لابن القيم " (144-145) .

سادسا :

أما قوله تعالى : (فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا
لَهُ سَاجِدِينَ) الحجر/ 29 ، وقوله تعالى : (إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ
مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ)
النساء/ 171 .

فهذه إضافة ملك وتشريف ، قال ابن عثيمين رحمه الله :
" قال الله سبحانه وتعالى للملائكة : (فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ
رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ) ، فهل روح آدم هي روح الله ؟!

لا ، أبداً . بل روح آدم روح مخلوقة خلقها الله ؛ لكن أضافها الله إليه على سبيل التشريف " انتهى من " لقاء الباب المفتوح " .

راجع للفائدة جواب السؤال

رقم : (4395) .

والله أعلم .